

من الميدان الى ساحة الرصافي .. عودة مفرحة لزبائن ايام زمان

سها الشخيلي

تصوير صباح العاني



وعاشق بغداد الأستاذ سالم الالوسي الذي قال لنا :
سميت هذه المنطقة بالحيدرخانة نسبة الى رئيس التجار (حيدر الشايندر) والتي تعني رئيس التجار .. وكانت تسمى قبل ذلك بمحلة (بقجة سي) وكانت قطعة من السيرا اميك (الكاشي) تحمل اسم هذه المنطقة في جامع سيد سلطان علي .. ويضيف الالوسي :

- انظري الى هذه البناية لقد كانت في السابق (خان الدمل)، ثم تم انشاء فندق عليها سمي ب(اوتيل الهالال) غنت فيه المطربة الراحلة ام كلثوم عند زيارتها بغداد عام ١٩٢٢ وكنت حاضرا في تلك الحفلة !! وقبالة الفندق مبنى البرلمان للحكم الملكي السابق وهو الان مقر لبيت الحكمة وبالقرب من بيت الحكمة اقدم مدرسة اعدادية في بغداد هي الاعدادية المركزية للبنين .. وتفرع من هذا الشارع عدة اسواق منها شارع المختني المعروف وسوق السراي .. خبز باب الاغا

قرار فتح جزء من شارع الرشيد (من ساحة الميدان الى ساحة الرصافي) الذي شهد عدة انفجارات مروعة وتضررت فيه محال كثيرة ومكتبات عديدة .. الان عادت الحياة، ولو بشكل تدريجي، الى هذه المنطقة الحيوية من بغداد وكان للافتتاح وقع كبير في نفوس اصحاب المحال الكثيرة والمقاهي العديدة الموجود على ضفتي الشارع .. بلال احد رجال الحراسات قال :

-السير في الشارع (سايد واحد) نهابا فقط للقادمين من باب المعظم .. والدخول اليه صباحا من شارع الجمهورية عبر فتحة الميدان.. وفي الساعة الواحدة ظهرا يمكن الدخول الى شارع الرشيد من جانب باب المعظم مروراً بوزارة الدفاع .. وقبل الساعة الواحدة يمكن ان يمر حاملو (الباجات) الخاصة وهم في الغالب من رجال الصحافة، او من كوادر الدوائر القريبة .. وعدد سيطرات التفتيش للمنطقة الممتدة من منطقة الميدان الى ساحة الرصافي تبلغ اربع سيطرات .. منطقة الحيدرخانة

بعد التحسن الامني الملحوظ الذي شهدته بغداد اثر تطبيق خطة فرض القانون، ابتدأت الموانع تزول بالتدريج .. وفي يوم ١٨ من تشرين اول الجاري، كانت لشوارع الرشيد حصته من هذا الانفراج الامني حيث افتتح الفريق الركن عبود كنعير المنطقة الممتدة من ساحة الميدان حتى ساحة الرصافي .. بانتظار ان تعود الحياة الى شارع الرشيد بأكمله ... اهم شوارع العاصمة

يعد شارع الرشيد من اهم شوارع العاصمة بغداد.. والى عهد قريب كان هذا الشارع شريان الحياة الاقتصادية والاجتماعية في بغداد حيث ضم بين جانبيه العديد من الشركات والفنادق والمحال التجارية والمصارف.. وكانت تتفرع منه عدة اسواق منها سوق الهرج وسوق الصفاير وسواق الشورجة وغيرها.. يبلغ طول الشارع ٧ كم وكان قلب العاصمة بغداد ..

التقينا المسؤول الاعلامي لمنطقة شارع الرشيد الزميل (ابو ميرنا) فحدثنا قائلا .
- بعد تحسن الوضع الامني في بغداد جاء

اسعار الملابس ؟ ومن هم اكثر المترددين عليك ؟ - الفقراء ما زالوا يلجأون الى الرواف ... وهم في الغالب من الرجال .. منذ متى وانت تعمل في هذه المهنة وكم كان اول اجر طلبته من الزبون ؟ -منذ ٨٥ سنة وانا اعمل روافا واول اجر لي كان ٤٠٠ فلس. و آخر اجر تقاضيته ؟
× هل انتم من دائرة الضريبة !!
× ابدأ نحن صحافة وجفنا لمشاهدة شارع الرشيد بعد افتتاحه .. ضحك الرجل وقال .. تضرنا كثيرا عندما تم اغلاق الشارع .. واتفقنا ان نفتح كل الشوارع المغلقة..

× هل تحب هذه المهنة .. رغم متاعبها ؟ -هي لا تخلو من متعة وفن .. كنت اعمل بها وانا لا ازال صعبا .. تعلمتها من والدي .. اولادي اليوم لا يرغبون بها اذ انهم منمهمكون بالكمبيوتر .. واعرب المارة في الشارع عن فرحتهم بعودة الحياة الى شارعهم المفضل شارع الرشيد.. وقال صاحب محل لبيع القرطاسية: جاء الافتتاح في بدء العام الدراسي .. وهذا شيء مفرح لنا .. نشكر القائمين على مهمة حفظ النظام لهذه الانفاقة .. صاحب محل لبيع ادوات ومستلزمات الحلاقة قال انه متفائل بعودة الحياة بشكلها الكامل الى الشارع .. صاحب محل (صنع وبيع الاختام) قال ان ما يفئده الى هذا الشارع كثرة المارة وموقعه الذي يربط باب المعظم بالباب الشرقي وهذه المناطق اهم مواقع في جانب الرصافة في بغداد.. وحاصرتنا زخات قوية من المطر فعدنا مسرعين الى الجريدة ...

الامعاء .. وحتى اليوم يرسل لنا الاطباء مرضاهم لشراء العصير من عندنا .. تعرضنا الى خسارة كبيرة عند غلق شارع الرشيد ونامل خيرا بعد افتتاحه.. ويقول الحاج محمد انه طلب من امين بغداد تخصيص قطعة ارض لاقامة متحف يضم صورا نادرة لرجال بغداد من ساسة وشعراء وفنانين فلدينا الف صورة منهم .. وذهبنا الى الامين لكن السكرتير لم يسمح لنا بمقابلة الامين .. نامل في ان نهتم الامانة بهذا الشارع الحيوي وترفع عنه النفايات وتصعب محلاته القديمة ليعود الى القه القديم .. كحك السيد

انها مناسبة ان نتحدث عن اهم واقدم المحال في شارع الرشيد... وعن الاضرار التي لحقت بها والامل في استرجاع خسارتها جراء الاغلاق.. فمحل (كحك السيد) الذي افتتح عام ١٩٠٦ شبه متوقف عن العمل.. يحدثنا فهد السيد حسين علي صاحب المحل فلاح عزت قائلا :
-المهنة هذه حافظت على وجودها لمد ٨٠ سنة كونها تحمل الجودة .. غلقنا المحل بعد عمليات التججير التي شهدتها المنطقة وتضررنا كثيرا .. كنا في السابق نبيع ٦٠٠ كيلو من انواع الكحك .. الان نبيع فقط ٥٠ كيلو غرام من الكحك يوميا .. لذلك توقفنا عن انتاج اغلب انواع المعجنات والحويات.. نامل في ان تعود الحياة الى هذا الشارع .. محل رفاة الملابس
كان الشيخ جالسا على كرسية منمهماكا برفافة (سروال رجالي) سالناه :
× اما زالت هذه المهنة تزاول بعد رخص

نجد سوى اعداد قليلة من الرجال المنمهمكين بتدخين (الزنكية).. يقول سعيد (نال المقي) ..
- تضررنا اثر اغلاق الشارع.. ومع ذلك فيعض الزبائن يصرون على الحضور الى هنا .. البعض منهم اما سافر، او هاجر، او صار لا يتحمل مشقة الحضور .. احد رواد المقهى دكتور في علم الكيمياء قال :
- منذ عام ١٩٦٠ وانا احضر الى هنا ولم يمنعني لا الغلق ولا عناء الحضور لمزاولة هوايتي في تدخين (الزنكية) .. ومن رواد المقهى مطرب المقامات المرحوم يوسف عمر والقارئ عبد الستار الطيار.. وقال احد الرواد وهو كاتب في التاريخ : انه يحب هذا المكان فهو يعني له الكثير الى جانب فيض من الذكريات التي مرت عليه في هذا المكان ..

شربت الحاج زبالة على الجانب الايمن من شارع الرشيد دخلنا محلا مشهورا شيد عام ١٩٠٠ ليخدم العصائر للزبائن الذين كانوا من الملوك ورؤساء الحكومات، انه (شربت الحاج زبالة) فحدثنا الحاج محمد صاحب المحل قائلا :.. كان هذا المحل عند افتتاحه اجمل مما هو عليه الان .. كان واسعا يقدم (الكيك والشربت) للطلبة والموظفين والعمال، كنا نبيع في العام اكثر من ٤ اطنان من الزبيب.. الان لا نبيع اكثر من طن واحد من الزبيب في العام .. كان المحل مشهورا بيقصده الساسة وكان الزعيم المرحوم عبد الكريم قاسم يتناول عندنا دق العصير ويدفع عن الاخرين الشاربين.. كما كانت الملكة عالية ترسل سائقها ليحضر لها عصير الزبيب كل يوم لانها كانت رحمها الله مريضة في

اشتهرت منطقة (باب الاغا) وهي جزء من منطقة الحيدرخانة، بوجود المخابز فيها كانها سميته هذه المنطقة باسم الحيدرخانة .. ؟ ومصادفة وجدنا هناك شيخ المؤرخين سوق الهرج

وهومن اقدم اسواق شارع الرشيد وسمي بالهرج لكثرة الازدحام فيه وضجيج الباعة وصباحهم للترويج لبضاعتهم التي هي في الغالب من (الانتيكات) من السبج والساعات .. تقف امام محل لبيع وتصليح انواع الساعات الجدارية والمنضدية يقول صاحب المحل :

-اثر غلق شارع الرشيد تضرر هذا السوق بنسبة ١٠٠٪ حتى اصبح وكانه مكان مهجور ، الان عاد الزبائن يبحثون عن ضالتهم من السبج والساعات القديمة .. الذي يجعلنا نتمسك بهذا الشارع رغم غلقه والاضرار التي لحقت بنا لان هذا المكان صار موطننا للذكريات، فقد عملت به وانا صبي مع ابي وورثته عنه عام ١٩٩٠ وما زلت احبه .. احد الزبائن عندما علم بمهمنتنا اخذ يشرح لنا خصوصية المكان ذكرا ان بيت رئيس الوزراء نوري السعيد كان قريبا من هنا وكانت هذه المنطقة تسمى ايضا بمحلة (الصابونجية) وكان يسكنها علي القوم ..

مقهى الزهاوي
لعل اكثر المتضررين من غلق شارع الرشيد هو المقاهي التي كانت تعج بروادها من الابداء والفنانين والمثقفين .. ندخل المقهى لنجد صورة معلقة للشاعر العراقي المعروف محمد صدقي الزهاوي (الذي دافع عن المرأة) وكان احد رواد المقهى في مطلع الاربعينيات من القرن الماضي .. لم



مدينة ألعاب الرصافة تنتظر حسم الخلافات بين المالية والامانة والشركة الاهلية

ايناس طارق

المعنية بالامر ان تسلم مفاتيح المدينة الى امانة بغداد لان نظام التعاقد بالمساحطة مع امانة بغداد قد انتهى وبالرغم من ذلك قامت امانة بغداد بتجديد اشترك الشركة بعقد سنوي من عام ١٩٩٩ الى ٢٠٠٣. وبعد سقوط النظام حاولت الشركة المعنية بالامر ان تأخذ طريقا اخر من خلال الذهاب الى وزارة المالية بدلا من امانة بغداد وللعلم ان وزارة المالية هي المالك الاصلي للاتفاق على القانون بطريقة ما. واذاف حكيم ان امانة بغداد قامت بايجار المدينة الى شركة اخرى وهذا يحق لها قانونيا لانها اجراء عن المدينة بعد اجراء مناقصة علنية ولكن الشركة القديمة قامت بالاتفاق مع وزارة المالية وهذا مخالف للقانون ولاسلح لوزارة المالية بتاجير المدينة لذلك رفعت امانة بغداد دعوى قضائية بالمحاكم العراقية طالبت من الشركة السابقة باخلاء المدينة وتسليمها الى الشركة الجديدة اضافة الى دفع مبلغ ٩٠٠ مليون دينار عراقي الى الشركة القديمة. وفيما يخص وضعية مدينة ألعاب الرصافة هل سوف تبقى وقف التنفيذ؟ قال حكيم: لا يمكن التصرف حاليا بالمدينة اذا لم يتم حسم الدعوى القضائية وامانة بغداد تتمنى حسم القضية باسرع وقت ممكن لتجديد الاعباب وان لا تكون بهذا المستوى الذي لايليق مع الظروف والتطورات الحالية الجديدة ..



رأي امانة بغداد المتحدث الاعلامي لامانة بغداد صرح للمدى قائلا: منذ عام ١٩٦٣ تعاقدت امانة بغداد مع احدى الشركات (رفض المتحدث الكشف عن اسمها) حتى عام ١٩٩٩. وعند انتهاء فترة التعاقد كان من المفروض من الشركة

الرصافة التي تصرح بأنها قد استوردت العابا من منشأ الماني وهذا التصريح كان قبل ستة اشهر وان الاعباب جاهزة للنصب في المدينة قبل ايام عيد الفطر المبارك (٢٠٠٨) ولكن الحقيقة مخالفة للواقع ويمكن الذهاب الى هناك للتأكد.

محاولة الاستفادة من المشاريع القادمة عليها؟! وسؤالنا ياوزارة المالية ليس من حق اطفالنا التفرقة والتمتع باوقات مرح وسعادة ولنترك المستحقات المالية المطلوبة الى اوقات اخرى. وسؤالنا الاخر الى الشركة المسؤولة عن مدينة ألعاب

ولكن وجدنا الاعباب محطمة والحشائش والادغال تملأ المكان، ونحن نلعب براحتنا بالاعباب بدون اي مقابل مادي ونقضي فترات هنا مع بعض الاصدقاء ومن ثم نذهب الى بيتنا منه كي القوى لاننا نحرك الاعباب بيدنا وكل مجموعة عليها دور للدفع، نتمنى ان تعود الاعباب تعمل كالمسابق لنهوه ولتعب.

اصحاب الاكشاك .
واخبرنا محمد وهو صاحب كشك لبيع العصائر داخل المدينة ان مدينة ألعاب الرصافة سوف تعود من جديد وتفتح ابوابها للزائرين وعلى هذا الاساس اجرنا الاكشاك من امانة بغداد بعد اجراء المناقصات الاصولية، ولكن الان نحن في موقف لا تحسد عليه فالمدينة مهجورة والاعباب لم تعمل ولا يوجد من يهتم بالمدينة، والتمتار الكهربائي غائب نهائيا والماء قليل جدا، اناييب الماء غير صالحة للاستعمال، المجاري الداخلية طافحة وغيرها من الامور الاخرى خلافات ولكن ..

تشرين الاول عام ٢٠٠٧ ومن ثم قامت وزارة المالية بصفتها المالكة الحقيقية للاراض بمطالبة الشركة بتسديد اجورها المستحقة للسنتين السابقة والحالية. متى تنتهي الخلافات بين المسؤولين والوزارات التي لا تتذكر ملكية اراضيها الا بعد

يقول ابو سجاد سمعنا ان ابواب مدينة ألعاب قد فتحت خلال ايام العيد، ولكن صدمنا عندما وجدنا الابواب مفتوحة والاعباب عاطلة ولا نعرف السبب والحقيقة كان هناك عدد كبير من الاطفال والشباب وذويهم ممن توافدوا الى المدينة وجميعهم اصيبوا بخيبة امل كبيرة عندما وجدوا توقف الاعباب وبالرغم من ذلك قضاوا بعض الوقت ولكن بطريقة اخدم نفسك بنفسك، اي بمعنى اوضح انهم يشغلون الارض بقطعة قماش وضع فوقها بعض اصناف الطعام البغدادي (الدولمة) سوف تستغربون من زيارتنا الى المدينة، بالرغم من عدم وجود خدمات ولا ألعاب ولكن ماذا تفعل فالاطفال بحاجة الى الترفيه واللهو خصوصا بعد استتباب الامن واعتدل الطقس بعد ايام الصيف الحارة ومنطقة الرصافة تفتقر الى مدينة ألعاب كبيرة. واذنا قررنا الذهاب الى منزلة الزوا نحتاج الى ساعات طويلة قبل ان نصل بسبب ازدحام الشوارع..

سامر يبلغ من العمر ثمانين سنوات يقول ، نحن جئنا من منطقة الحببية الى المدينة للتنزه

عند مدخل الباب الرئيسي اخبرنا احد عناصر الحماية لمدينة ألعاب الرصافة ان المدينة مفتوحة ولكن الاعباب لا تعمل والماء منقطع وانتم الان احرار في الاختيار .
وبرغم ذلك فضلنا الدخول لاننا شاهدنا الكثير من العوائل تهم بالدخول وهي تحمل امتعة للجلوس اضافة الى قدور الطعام، ولكن ما شاهدناه بمجرد عبور البوابة الرئيسية المحطمة، لايسر الناظرين ولا الزائرين من تراكم اكوام العوائل تدخل الى المدينة برغم حالتها المأساوية.
وتقول ام مصطفى التي كانت تجلس مع بعض النسوة مفترشة الارض بقطعة قماش وضع فوقها بعض اصناف الطعام البغدادي (الدولمة) سوف تستغربون من زيارتنا الى المدينة، بالرغم من عدم وجود خدمات ولا ألعاب ولكن ماذا تفعل فالاطفال بحاجة الى الترفيه واللهو خصوصا بعد استتباب الامن واعتدل الطقس بعد ايام الصيف الحارة ومنطقة الرصافة تفتقر الى مدينة ألعاب كبيرة. واذنا قررنا الذهاب الى منزلة الزوا نحتاج الى ساعات طويلة قبل ان نصل بسبب ازدحام الشوارع..

ساعات يقول ، نحن جئنا من منطقة الحببية الى المدينة للتنزه